نظرية المعرفة

سنة أولى ماستر

العقيدة

الأستاذ: عبد الجليل بن سالم

15فبراير 2021م

قائمة المحتويات

الفصل الأول: ماهية نظرية المعرفة

آ. الأهداف

يهدف الموضوع إلى:

1_أن يتعرف على مفهوم نظرية المعرفة مع الوقوف على أهم المدارس التي تناولت المعرفة وكيفية اقتناصها.
2_أن يفهم مضمون الرؤى المعرفية الكبرى التي تمخضت عن الكثير من النظريات المعرفية.
3_أن يطبق المعلومات التي أدركها على المعرفة ويعرف مدى فاعليتها وصدقيتها.

ب. المكتسبات القبلية

_أن يكون الطالب قد حصل معلومات عن المدارس الإسلامية كالمعتزلة مثلا.
_أن يكون الطالب قد حصل معلومات عن الفلسفة اليونانية.

پ. تمرين :نشاط المكتسبات القبلية

[9 ص 1 حل رقم]

كيف يمكننا أن نستقي المعارف الدينية؟

- إعمال العقل والاستجابة للوحي
- العقل وحده
- الحس وحده

ت. مقدمة

إن نظرية المعرفة لها ارتباط ببناء الإنسان المعرفي. فإذا لم يستطع الإجابة عن سؤال ما هي مصادر المعرفة التي يمكننا الاعتماد عليها. فإنه سيظل في شك وحيرة. و تتجلى أهمية نظرية المعرفة في أن أغلب الانحرافات في مجال المعرفة سببها المنطلقات التي يؤمن بها العارف كمصدر من مصادر المعرفة يمكنه أن يستقي منها المعارف. فمن يعتقد بتقديم العقل على النقل ومن ينفي حجية خبر الآحاد. يعتمد على مصدر عقلي بحت في قبول الأخبار التاريخية. وبالتالي تغدو الاخبار الواردة إلينا من طريق النقل متهافتة لأنها وردت من مصدر غير عقلي.

ث. الخريطة الذهنية

فرنسية

ج. مفهوم نظرية المعرفة

عادة ما نجد تعريفا لنظرية المعرفة بمكوناتها
يعرف لالاند نظرية المعرفة فيقول:" هي البحث في طبيعة المعرفة وأصلها وقيمتها ووسائلها وحدودها

انظر *web*"
فرنسية

ج. مكونات المعرفة

تتكون نظرية المعرفة من العناصر الآتية: إمكان المعرفة و طبيعة المعرفة و مصادر المعرفة.

1. إمكان المعرفة

في المسألة الأولى – أعني إمكان أو إمكانية المعرفة – يمكننا القول بإن الشكّاك ينقسمون إلى أقسام، هناك أكثر من تقسيم لأصالة الشك أو للمدرسة أو للمذهبية الشكية، فهناك الشك الإبستمولوجي أو الشك المعرفي وهذا الذي يعنينا، ضمن الشك الإبستمولوجي هناك تقسيمات، هناك تقسيم يتحدَّث عن الشك المعرفي المُطلَق، وهناك تقسيم آخر يتحدَّث عن الشك المعرفي بالمعنى الأضيق، وهناك تقسيم آخر أيضاً يتحدَّث عن الشك المعرفي بالمعنى المنهجي والشك المعرفي بالمعنى المذهبي، كل هذه تقسيمات وأعتقد بالأمثلة تُصبح واضحة إن شاء الله تبارك وتعالى، فالشك المُطلَق هو شك بيرون Pyrrhon الذي تحدَّثنا عنه، تُوفيَ في مائتين وخمس سبعين قبل الميلاد في العهد الهلنستي، بيرون Pyrrhon كان يعتقد أن كل قضية تقبل النفي والإثبات بقوة مُتعادِلة، يقول كل قضية، فكل قضية يُمكِن أن تُثبِتها وبنفس الطريقة وبنفس القوة يُمكِن أن تنفيها، ما يُسميه علماء الأصول والفقه لدينا تكافؤ الأدلة، فبيرون Pyrrhon كان يقول بتكافؤ الأدلة، يُمكِن إثبات وجود الله ويُمكِن إثبات عدم وجود الله، أي نفي وجود الله، يُمكِن إثبات خلود النفس ويُمكِن إثبات نفي خلود النفس، يُمكِن إثبات وجود العالم الخارجي أو العيني الخارجي كما يقول الفلاسفة الميتافيزيقون ويُمكِن نفي العيني الخارجي عن الأشياء، وهكذا بقوة مُتعادِلة، هذا يُسمى الشك المُطلَق، هذا هو الشك المُطلَق [1[1]]. طبعاً قلنا هناك تلميذ كان لبيرون Pyrrhon اسمه تيمون Timon هو الذي حمل لواء هذه المدرسة أو هذه الطريقة في التفكير، وبموت تيمون Timon تقريباً اختفى هذا الشك لكي يُبعَث بعد قرن وبعضهم يقول بعض قرن ونصف – المُهِم هذه اختلافات المُؤرِّخين – في الإسكندرية وبقيَ حياً إلى القرن الثالث الميلادي، فمُدة حياته وتواجده تقريباً تُغطي ستة قرون. الشك المعرفي لا يتناقض – لأننا تحدَّثنا عن الإنكار Disbelief – مع تسليم الشاك في المُعتقَدات السائدة، لماذا؟ لأنه شكٌ معرفي، فقط بخصوص مسائل المعرفة التي نبحثها، أما الوجدانات كالحُب والكُره وهذا طيب وهذا خبيث وهذا كذا يُمكِن أن نُسلِم فيها بالذوق العام أو الحس البدهي – Common Sense – أو العقل المُشترَك، هذا أمر طبيعي، اعتقادات الناس كذلك، يُمكِن أن يكون الشاك – مثلاً – مُوافِق على دين من الأديان – غريب – ويتدين به مع أنه شاك معرفياً، اللافت للنظر أن كل أعلام الشك الإبستمولوجي كانوا يُسلِّمون بالعقائد السائدة، وهذا شيئ غريب، الآن يأتينا شخص يدّعي أنه شاك ويسير في طريق هؤلاء ويُشكِّك في كل شيئ، في أذواق الناس وفي عقائدها وفي موروثاتها وفي آدابها، نقول له أنت بدعٌ من كل الشكّاك، لم يُوجَد شاك على هذا النحو، لا بيرون Pyrrhon ولا تيمون Timon ولا أي أحد، كلهم من غير استثناء – من عند آخرهم – كانوا يتدينون بالأديان السائدة ويخضعون لمُقتضيات الذوق العام والتقاليد الشائعة بين الناس ومع ذلك عندهم شك معرفي في مسائل المعرفة، فهذا لا يتناقض مع هذا، فلابد أن نفهم هذا. الآن الشك المعرفي من جهة منهجية ما الفرق بينه وبين الشك المعرفي من جهة مذهبية؟ طبعاً واضح، الشك إذا أصبح مذهباً فمعنى ذلك أنه أصبح عقيدة، أي أيدولوجيا، نستطيع أن نقول شبه أيديولوجيا، هو يُريد أن يشك ليشك، أصبح الشك أو آض (بمعنى رجع) الشك غايةً في ذاته، هو يُريد أن يشك لكي يشك فلا يُسلِّم بشيئ، هذا شك مذهبي، أما الشك المنهجي فهو كما قلنا وعبَّرنا عنه بأنه أشبه بالسلم أو الطريق التي ينتهجها الإنسان بيصل إلى غاية، فإذا وصل إلى الغاية استغنى عنها، إذا صعد بهذا السلم إلى سطحٍ استغنى عنه، لأنه وسيلة إلى غيره، فالشك المنهجي وسيلة، وسيلة إلى ماذا؟ إلى اليقين، الشك منهجياً يطلب اليقين، فإما وصل وإما انقطع.

2. طبيعة المعرفة

طبيعة المعرفة

ما معنى طبيعة المعرفة؟ طبيعة المعرفة تعني كيفية العلم بالأشياء، كيفية علم الإنسان بالعالم الخارجي، طبيعة العلاقة بين قوانا المُدرِكة وبين الأشياء المُدرَكة هل هي علاقة مُطابَقة ومُشابَهة أم علاقة استنساخ – مثلاً – أم علاقة وهمية زائفة؟ لا ندري، وفي الجواب عن هذه الأسئلة الكبار يتحصَّل لنا مذهبان كبيران، مذهب المثالية – Idealism – أو الصورية، يُقال له الصورية أو المثالية، وطبعاً مشهور المثالية أكثر من الصورية في الترجمة، وبالإزاء – أي في القُبال – مذهب الواقعية Realism، إذن لدينا المثالية والواقعية، باختصار قبل أن نتكلَّم عن كلٍ بكلمات أيضاً مُوجَزة نُحِب أن نُعرِّف كل من المذهبين بجُملة واحدة، ما هي المثالية؟ وما هي الواقعية؟ باختصار المثالية لا ترى حقيقةً للأشياء الخارجية، لا تعترف بخارجية الأشياء، كيف هذا؟ وما هذا العالم الذي أمامنا؟ وما هي قيمته؟ يقول لك هذه كلها أفكار، تعترف بوجود العالم لكن على أنه أفكارنا، فهي تعترف بالعالم لكنها تقول العالم أفكارنا، لا يُوجَد عالم مُتخارِج وحده، بمعنى أنه لو عُدِم المُدرِك ينعدم العالم، أي ينعدم الخارج، فهذه كلها أفكار، وهذا أمرٌ عجيب، هل هذه كلها أفكار نحن نُولِّدها؟ هذه أفكاري أنا فهل هي أفكارك؟ ولماذا هي مُتطابِقة إذن؟ أطروحة جورج

بيركلي George Berkeley وكيف يُجيب الرجل عن هذه الأشياء، يُجيب عن كل شيئ ويقول لك أعترف بالوجود لكن على أنه موجود كأفكاري أنا، لو أُعدِمت أنا ينعدم كل شيئ، هذه هي المثالية

أما الواقعية فترى حقيقة الاشياء وأنها موجودة حقيقة.

وبخاصة الواقعية النقدية التي ترى أن حقيقة الصوت مثلا صادرة من الإنسان وكذلك من المصدر الخارجي فبوجودهما يتحقق الصوت.

3. مصادر المعرفة

الوحي باعتباره كلمة السماء النهائية والعقل باعتباره الآلة التي تعصم الذهن، والحواس باعتبارها منافذ للابداع والمعارف

_تمثل نظرية المعرفة في الإسلام - إذا ماجاز لنا التشبيه - مثلثاً متساوي الأضلاع ، " قاعدته الوحي " الذي نزل على نبينا محمد (ص) ، أي عملياً " ألقرآن الكريم " ، وضلعاه الآخران هما ، العقل والحواس . ولقد جعل الله سبحانه ، الحس والعقل خاضعين وتابعين للوحي " قل أي شيء أكبر شهادة ، قل الله شهيد بيني وبينكم " (الأنعام 19) ، " ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور " (النور 40) . كما وربط بين مفهومي الحس والعقل ربطاً محكماً ، حيث كانا يردان دائماً متلازمين : " وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ماكنا من أصحاب السعير" (الملك 10) ، " أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم كالأنعام بل أضل سبيلا " (الفرقان 44) .

_يشكل الأنبياء في عملية المعرفة الإسلامية ، صلة الوصل بين الله والإنسان ، ولكن الله وحده هو من يعرف ويعلم أمرهذه الروح التي تسكن بدن هذا الإنسان (من أين ؟ وكيف ؟ وإلى أين ؟)، والتي تمنحنا الحياة ، وبالتالي تعطينا القدرة على أن نعرف (المعرفة بشقيها : الفطرية والمكتسبة) ، سواء أكنا من عامة الناس أو من الراسخين في العلم . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإنه وحده يعرف ويعلم الأبعاد الحقيقية ، الملوسة وغير الملموسة ، الظاهرة والباطنة ، المتعلقة بكل من عالمي الغيب والشهادة .

_ إن الرابط المشترك بين أضلاع المثلث المعرفي الإسلامي المذكور أعلاه ، هو أن الموضوع الأساسي للمعرفة هنا هو " الله " من جهة ، وهو " التوحيد " من جهة أخرى ، " قل هو الله احد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد " (الإخلاص) . كما أن حقيقة الله وماهيته ، وبعضاً من مخلوقاته (الروح ، اليوم الآخر) ، ليست في متناول إدراك البشر ، سواء عبر آلات الحس المختلفة ، أو عبر آلة العقل والحواس لقوله تعالى: إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد[2][2][2]

حل التمارين

> 1 (ص 5)

- [x] إعمال العقل والاستجابة للوحي
- [ ] العقل وحده
- [ ] الحس وحده

قائمة المراجع

[1] راجح الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة. دار النشر، مكتبة المؤيد، ط 1، 1992م.

[2] حسن محمد مكي العاملي، جعفر السبحاني، نظرية المعرفة المدخل إلى العلم والفلسفة والإلهيات،مكتبة التوحيد، مؤسسة الإمام الصادق،ط 1، 1429هجرية.